3

«هاجم دائماً، ولا تستسلم أبداً»

حول تطوير موقف رابح

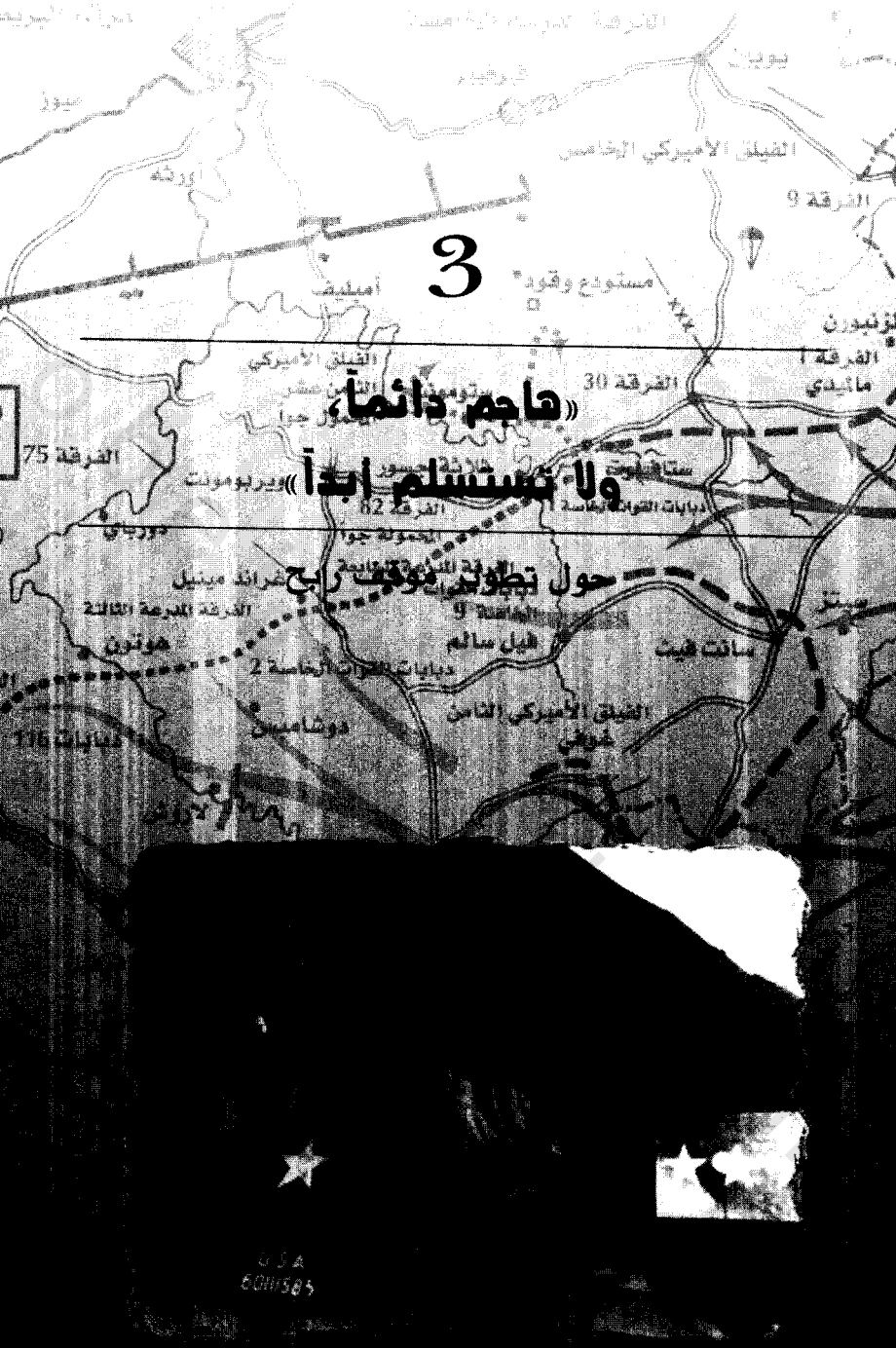

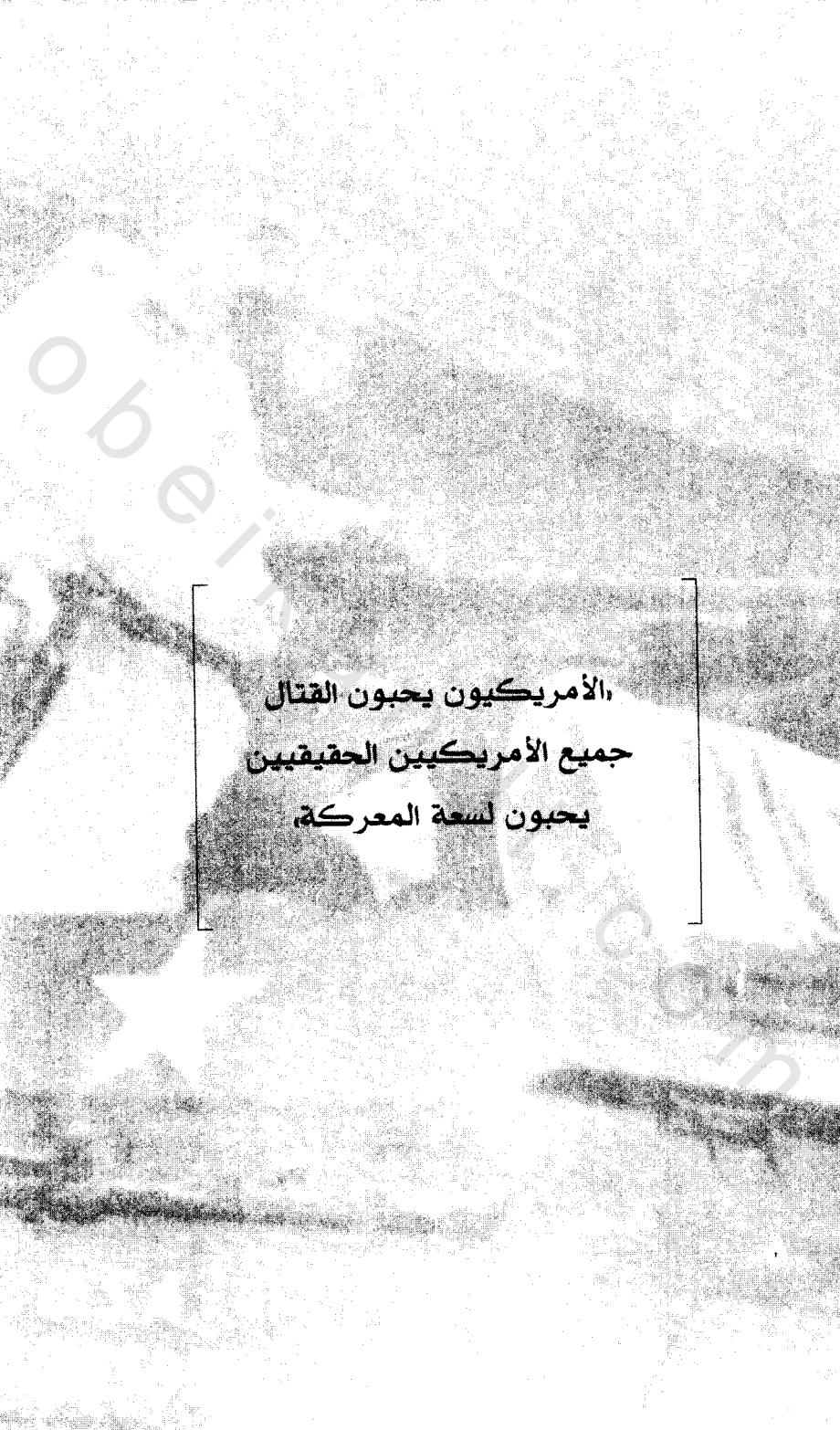
«الأمريكيون يحبون القتال
جميع الأمريكيين الحقيقيين
يحبون لسعة المعركة»

23 ـ فلسفة المعركة

تقدَّم إلى الأمام

هذه هي جملة پاتون الجوهرية. وهنا يكمن لب فلسفته في القيادة واستراتيجيته القتالية. هذه الكلمات الثلاث لا تعني «إياك والتراجع» بالرغم من أنها تعني ذلك بشكل أو بآخر. كما أنها لا تعني «لا تقف مكانك» ـ بالرغم من أن پاتون كان دائماً ينصح بعدم «الالتصاق بالمكان». فمهمة الجيش ليست التمسك بأرض والدفاع عنها، وإنما، كما كان دائماً يقول، التحرك لتدمير العدو: «سنتحرك.. وسنتحرك بسرعة!». كان پاتون يقول عندما كان مسؤولاً عن مركز التدريب الصحراوي قرب إنديو، في كاليفورنيا: «إننا لن نحفر حفر مناوشة وننتظر قدوم العدو مطلقاً نيرانه، وإنما نحن من يطلق النار أولاً! عندما يستطيع كل جندي أن ينتقل ميلاً ببندقيته خلال خمس عشرة دقيقة فإننا سنطير صوابهم. سنكون في أماكن لن يتوقع العدو أبداً أن نكون فيها!». وفيما بعد، في شمال إفريقيا، عندما رأى پاتون رجالاً يحفرون حفر المناوشة قال لهم إنهم إذا كانوا يريدون إعداد قبور للجنود فذلك خير ما يفعلون .

أما في المعنى الإرادي العميق فإن جملة / تقدَّم إلى

الأمام/ اعتراف بأن العمل، مثل جميع أوجه الحياة، أمر حيوي، وليس جامداً. فالتقدم إلى الأمام هو أن تجعل كل حركة، وكل تصرف يأتي أكله. التقدم إلى الأمام يعني التخلي عن الترنم بالماضي.

هذا لا يعني نسيان الماضي. فقد كان پاتون قارئاً نهماً للتاريخ، والتاريخ العسكري. وكان يقول عن نفسه إنه «تلميذ مجد في التاريخ» وكثيراً ما كان يستشهد بأقوال يحفظها عن ظهر قلب لأشخاص مثل قيصر ونابليون وكلوزويتز Clausewitz. والحقيقة أن پاتون كان يقول: «ليست هناك معارك جديدة نخوضها» لكن التكنولوجيا هي التي تتغير، وهناك أسلحة جديدة تخترع. وجزء من /التقدم إلى الأمام/ يتضمن إعطاء التكنولوجيا الجديدة الاهتمام الذي تستحقه، واعتناقها. تلقى پاتون تدريب الفارس. وعندما كان ضابطاً شاباً أصبح خبيراً بمستوى أولمبي في المبارزة وعيّن معلماً أول للسيف في الجيش الأمريكي. حتى إنه أسهم في تصميم سيف ضالع جديد لاستخدامات عسكرية. ليس هناك عربة عسكرية أقدم من الحصان، ولا سلاحاً تقليدياً أقدم من السيف الضالع. ولكن، في الحرب العالمية الأولى، أصبح پاتون رائداً في تطوير ذلك السلاح الجديد الغريب الشكل الذي يدعى الدبابة. وحتى أثناء قيادته الدبابات في الحرب العالمية الثانية نصح بعض ضباط المدرعات الشباب الواعدين بترك سلاح الدبابات والتدرب على الطيران، لأنه لاحظ أن مستقبل الحرب في السماء.

إلا أن پاتون أصر أيضاً أن ليس هناك معارك جديدة. ومهمة الجنرال الكفء هي استذكار المعارك الرئيسة في التاريخ وتطبيق دروسها على الأوضاع الحالية.

ولكلمة /تطبيق/ أهميتها هنا. استخدم الماضي كي تتقدم إلى الأمام. فخبرة وعلوم الماضي تفيد المدير طالما أمكن تطبيقها على الحاضر والمستقبل.

obeikandl.com

24 ـ سوف نفوز

سوف نفوز لأننا لن نخسر أبداً ! لا يمكن أن يمنى المرء بهزيمة طالما أنه يرفض الهزيمة. فالحروب تخسر بالعقل قبل أن تخسر على الأرض. ولم يكن لأمة أبداً أن تهزم ما لم يكن شعبها مستعداً لقبول الهزيمة.

النجاح موقف. صحيح أن النجاح في أية لحظة محددة يقاس بأرقام المبيعات، والعائدات، والأرباح، وأرقام الإنتاج ـ وما إليها. إلا أن النجاح في المدى البعيد ما هو إلا موقف. إن الموقف الرابح هو الذي يحرص على النجاح، والموقف الرابح هو الذي يحافظ على النجاح.

سهل معرفة أنك قد فزت. أعلن الانتصار فحسب. وسهل معرفة أنك هزمت. استسلم وتوقع النكسات والخسائر، فهي أمور لا بد منها. ولكن لا تعطها اليد العليا. وإنما تعامل معها على أنها مطبات على الطريق إلى الفوز.

25 ـ آمن بعظمتك

يجب أن نؤمن بعظمتنا.
هاجم دائماً. إياك والاستسلام.

رسالة إلى الضباط عشية إنزالات عملية
تورتش في شمال إفريقيا نوفمبر/تشرين الثاني 1942

أُنشئ معظمنا ليكون متواضعاً، ويبتعد عن المبالغة في تقدير نفسه. وقد تعلم معظمنا هذا الدرس جيداً، لذلك ترانا نميل لأن نستخف بقدراتنا. كما أننا، إذ نوضع في موضع إدارة الآخرين، فإننا نسقط ذلك الاستخفاف عليهم، ونبخس قدراتهم حقها أيضاً.

كان پاتون يعرف هذا الميل تماماً، وقد حذر ضباطه من مغبته. لماذا نقبل ما نراه في أنفسنا من مركَّب الدونية؟ بماذا يفيدنا ذلك؟ إذا كان لنا أن نشخص وضعنا العقلي، لماذا لا نسبغ على أنفسنا إحساساً بالعظمة؟ فهذا التقييم الذاتي على الأقل قد يأتي الأكل الذي نريد.

26 ـ كن محدلة بُخارية

بعد أن تعطي كل فرد توجيهات مبسطة حول الحرب،
استخدم استراتيجية المحدلة البخارية؛ أي صمم على
مسار للعمل،
والتزم به. ولكن لا تكن محدلة بخارية في التكتيك.
هاجم الضعف.

ـ رسالة من شمال إفريقيا، 2 نوفمبر/تشرين الثاني 1942

انتبه إلى الفرق بين الاستراتيجية والتكتيك. فالاستراتيجية خطة جامعة شاملة، تتضمن مجموعة من الأهداف. والتكتيك هو الوسيلة التي تنوي تطبيق استراتيجيتك بها. التكتيك يتضمن تطلعات هي خطوات باتجاه الأهداف. أوصى پاتون بالثبات في وضع الاستراتيجية الشاملة، والمرونة في ابتداع التكتيك. هذا النوع من الطرح المزدوج في القيادة يضمن لمؤستك اتساقاً بين الهدف والمنحى، في الوقت الذي تحافظ على المرونة في معالجة المشاكل والأزمات واستغلال الفرص عندما تتاح.

obeikandl.com

27 ـ تحرك باستمرار

إذا تحركتَ باستمرار لن يتمكن العدو من إصابتك.
وعندما تحفر حفرة مناوشة فإنك تحفر قبرك.

الموقف الرابح يفرض الحركة والتقدم، وليس الالتصاق بالمكان والتشبُّث به. فالمواقف الدفاعية مضلِّلة. والالتصاق بالمكان قد يشعرك بالأمان،ولكنك في الحقيقة تكون قد حولت نفسك إلى هدف ثابت. فالحركة في أي عمل تنافسي تتقدم على الجمود.

obeikandl.com

28 ـ عندما تتردَّد، عليك بالهجوم

الحروب لا تكسب بتكتيكات دفاعية

كان پاتون يحب مقولة: «عندما تتردد عليك بالهجوم».

لطالما استخدم تعبير «احفر أو تموت» ولطالما أسيء فهمه. الحروب لا تكسب بتكتيكات دفاعية. والحفر أساساً أسلوب دفاعي. المرة الوحيدة التي يليق بالجندي فيها أن يحفر هي عندما يصل هدفه النهائي في هجوم، أو عندما يقيم معسكراً مؤقتاً تحت ظروف يعتقد فيها أنه قد يقصف من الجو أو أنه ضمن مدى مدفعية العدو. أنا شخصياً ضد الحفر في هذه الظروف، لأن احتمال أن تقتل وأنت نائم بشكل طبيعي على الأرض احتمال بعيد، ويوفر عليك تعب حفر عدد لا يحصى من الخنادق المستطيلة الضيقة، كما أن الأثر النفسي على الجندي سيِّئ، لأنه إذا اعتقد أن عليه أن يحفر فإنه سيفكر حتماً بأن العدو خطير، وهو عادة ليس كذلك.

«اضرب الوحل» تعبير آخر كان له أثر كبير في زيادة إصاباتنا. أثناء قتالنا الألمان، أو قوات أخرى ربما في الحرب التالية، نجد أحياناً أنهم لجؤوا إلى معرفتهم أننا اعتدنا أن نضرب الوحل. فكانوا ينتظرون وصولنا إلى نقطة محددة سلفاً ضبطوا مدى صواريخهم ومدافع الهاون والمدفعية عليها ثم

يطلقون نيران المدافع الرشاشة بشكل كثيف ومفاجئ ـ في الهواء أحياناً والجندي الذي تسيطر عليه فكرة ضرب الوحل، ينبطح وينتظر فاتر الهمة وصول القذائف. وقلما يطول به الانتظار.

كبديل للتكتيكات الدفاعية «الخطيرة» نادى پاتون «بالنار الزاحفة».

تحرك باستمرار. هذه النار يمكن إطلاقها من على الكتف، لكنها تؤثر بالقدر نفسه إذا أطلقت وعقب البندقية يستند في موضع متوسط بين الحزام وحفرة الإبط. يجب أن تطلق رشة كل خطوتين أو ثلاث خطوات. فأزيز الرصاص ورجع القذائف النابية، والغبار، والأغصان والغصينات التي تتطاير من الأرض والأشجار، تترك لدى العدو أثراً ينسيه نار أسلحته الصغيرة.

سِرْ إلى الأمام باستمرار كما أن حقيقة أنك تطلق النار تزيد من ثقتك بنفسك، لأنك تشعر بأنك تفعل شيئاً، ولست جالساً كبطة في حوض الاستحمام تنتظر أن تطلق النار عليك.

كثير من كبار المدراء العامين والمدراء يتخذون موقفاً دفاعياً من العمل. لهؤلاء يقول پاتون إنهم يجعلون من أنفسهم أهدافاً هينة يمكن التكهن بتحركاتها. وكما يقول المثل، أفضل دفاع هو الهجوم الجيد. تقدم إلى الأمام. كن عدوانياً. لا تدع لمنافسك فرصة تحجيمك. فالخوف وتداعي الروح المعنوية يأتيان من الموقف الدفاعي. هاجم المشكلة، هاجم السوق، هاجم المنافس، تجد نفسك تتقدم بشكل إيجابي، ويتداعى خوفك وترتفع معنوياتك.

29 ـ ارفض الاتساق الأحمق

أثناء عمليتنا في تونس، كنا تحت وصاية مباشرة من قبل البريطانيين، وكان لدي بريغادير جنرال بريطاني في مقر قيادتي. وفي بداية الأسبوع الثامن من شهر أبريل/نيسان، كنت أبذل جهوداً جبارة لاحتلال جبل يسمى جبل بيردا Djebel Berda وبعد العشاء في تلك الليلة المعينة، أتى الجنرال إيدي، آمر الفرقة التاسعة، التي كانت تقوم بالهجوم، إلى مقري، وبحضور البريغادير البريطاني، قال إنه في الوقت الذي ينفذ أوامري باستمرار الهجوم كان يشعر بأنه هجوم يائس، نظراً لحقيقة أن وحدات المشاة الضالعة في الهجوم قد تكبدت ستاً وعشرين بالمئة من الخسائر.

وجدت نفسي في وضع يحتم عليَّ اتخاذ قرار إما بالاستمرار في هجوم يائس أو فقدان كرامتي أمام البريطاني وخرق مبادئي الخاصة بالحرب بأن أوافق على وقف الهجوم. وشعرت أنني، في تلك الظروف، ليس لي أن أطلب مزيداً من التضحية. لذلك وجهت الجنرال إيدي بأن يوقف الهجوم. وأعتقد أن ذلك كان واحداً من أصعب القرارات التي اتخذتها في حياتي.

ولحسن الحظ، في اليوم التالي استولت الفرقة الأولى عبر الوادي على نقطة مراقبة نستطيع أن نركز منها هجوماً

مدفعياً على الجزء من الجبل الذي كنا نحاول تدميره. وضعنا جميع مدافع الفيلق والفرقتين على الهدف، ومع انبلاج الفجر تماماً، جعلنا كل مدفع يطلق خمساً وعشرين طلقة من النار السريعة مع الفوسفور الأبيض، لإقناع العدو بأننا سنشن هجوماً ونأمل أن يحصن خنادقه. وبعد انتظار عشر دقائق، أطلقنا خمساً وعشرين طلقة أخرى من المتفجرات الشديدة من كل مدفع. نتيجة لهذه العملية، أخذنا الموقع بلا خسائر. ما عدا تلك التي تكبدها الألمان.

كان نقاد پاتون يسارعون دائماً إلى اتهامه بعدم المرونة في تمسكه بمبدأ «هاجم دائماً» بغض النظر عما يكلفه ذلك. صحيح أنه كان يتمسك بهذه الفكرة بضراوة، ولكن ليس بحمق. وما من شك في أن اتخاذ قرار بوقف الهجوم أمر صعب، لكن عندما اقتنع پاتون بضرورة ذلك قَبِلَ بما رأى فيه إراقة لماء وجهه من أجل تفادي ضياع الأرواح بلا طائل.

وقد كتب رالف والدو إيمرسون Ralph Waldo Emerson أن «الاتساق الأحمق هو غول (بعبع) العقول الصغيرة». ويجدر بجميع المدراء ربط هذه العبارة بكلمات پاتون حول الحملة التونسية، وتذكرهما معاً عندما يشعرون بميل إلى التصرف بالتزام أعمى بمبدأ لا يتسم بالمرونة .

30 ـ ناقش الأوامر، عند الضرورة

في الرابع عشر من [يوليو/ تموز 1943 أثناء غزو الحلفاء لصقلية]، تلقيت برقية من الجنرال [البريطاني هارولد] ألكساندر Harold Alexander [آمر مجموعة الجيش الخامس عشر، التي كانت قيادة پاتون تابعة لها] تفيد بأن عليَّ أن أتخذ موقفاً دفاعياً في جوار كالتانيسيتا Caltanissetta لأغطي المؤخرة اليسرى للجيش البريطاني الثامن. وكان انصياعي لهذا الأمر يعني خيانة الجيش الأمريكي. فقمت، بمساعدة الجنرال كيس Keyes والجنرال ويديماير Wedemeyer، والجنرال غاي Gáy، بوضع مسودة أمر لهجوم ملتف، عن طريق أغريجينتو Agrigento أو كاستلڤيترانو Castelvetrano أو باليرمو Palermo.

ثم سافرت بالطائرة، بصحبة الجنرال ويديماير، إلى إفريقيا وقدمت هذا الأمر إلى الجنرال ألكساندر، معرباً عن قناعتي بأن هذا هو ما كان في نيته، وليس أن أبقى في موقف الدفاع. وطلبت منه توقيع الأمر. ففعل، لكنه قال إن عليَّ ألاَّ أهاجم أغريجينتو ما لم أتمكن من ذلك باستطلاع نافذ [أي قوة صغيرة]. وقمت بذلك باستطلاع نافذ، مستخدماً جميع القوات التي كانت متاحة ـ وهي، الفرقة الثالثة، وجزء من الفرقة 82 المحمولة جواً،

وكتيبتين جوالتين، وحملة من الفرقة المدرعة الثانية.
لو أنني فشلت لأعفيت من منصبي.
لكننا استولينا على باليرمو في الثاني والعشرين.

هذه واحدة من أشهر مآثر پاتون وأكثرها جرأة عندما اعتقد پاتون أنه يخون الجيش الأمريكي إذ يحيله إلى دور دفاعي في الغزو البريطاني لصقلية، التف على أوامر القيادة العامة البريطانية التي كان تابعاً لها ثم خرق تلك الأوامر، بأن أقنع الجنرال ألكساندر أولاً بالسماح له بالهجوم على أغريجنتو، ولو «بقوة استكشاف» صغيرة، ثم بأن أعاد تعريف «قوة الاستكشاف الصغيرة» بأنها «جميع القوات المتاحة!» وتكشف فيما بعد أن عملية پاتون حققت نجاحاً منقطع النظير، أسفر عن سقوط باليرمو، أكبر مدن صقلية.

ولكن هل هذا مثل يحتذى للمدراء؟ فقد قال پاتون لو أنه فشل لطرد.

ربما كان الدرس الحقيقي هنا ليس عصيان الأوامر بقدر ما هو مناقشتها عند الضرورة ثم التصرف دائماً بوعي كامل بالمخاطر. إذا كان ثمن الفشل غالياً، فيجب أن تكون قيمة النجاح أكبر بكثير (فقد رأى پاتون أن الجائزة ليس باليرمو فحسب، وإنما شرف ومعنويات وقوة تأثير الجيش الأمريكي في المستقبل) لا بد للجائزة أن تفوق بقدر كبير المخاطرة. ويجب على القائد أن يفهم المخاطرة تماماً ويقبلها.

31 ـ نحن لا نحتفظ بأية مواقع!

شيء آخر أريدكم أن تتذكروه. لا تتركوا موضوع حماية جناحي الجيش يؤرقكم، ولكن ليس إلى حد عدم قيامنا بأي شيء آخر.

لقد قال أحد الأغبياء مرة إن الجناحين يجب أن يكونا أمينين، ومنذ ذلك الحين وأولاد العاهرات في جميع أرجاء العالم مهووسون بحماية خاصرتهم. ونحن لا نريد شيئاً من هذا القبيل في الجيش الثالث. فالخاصرة أمر يقلق العدو ولا يقلقنا. ولا أريد أن أتلقى أية رسالة تقول: «نحن نحتفظ بمواقعنا»، فنحن لا نحتفظ بشيء!

دعوا الألمان يفعلون ذلك. فنحن نتقدم باستمرار ولسنا حريصين على الإمساك بأي شيء سوى العدو. وسنمسك به من أنفه

ونركله على قفاه، سنسومه ألوان العذاب ونخترقه كالخازوق...

ولنا شعار واحد «الجسارة، الجسارة، دائماً الجسارة!»

تذكَّروا ذلك أيها السادة.

في بعض الأحيان يضطر القائد لأن ينفض مؤسسته كي

يُضفي نظرة جديدة على مهمتها وطرق عملها. ويؤمن جميع القادة العسكريين بضرورة حماية الخاصرتين ـ أي الجانبين المعرضين للأذى في رتل القوات أثناء تقدمه. وهذا غالباً يحتم اتخاذ سلسلة من المواقف الدفاعية. من أجل غزو أوروبا صمم باتون على تغيير تركيز الجيش الثالث نحو تحقيق هدف واحد وهو: التقدم. لقد لخص كل هذا في قول مأثور لفريدريك العظيم البروسي: «الجسارة، الجسارة، دائماً الجسارة!».

وفي الوقت الذي عارض بعضهم، وما زال، طرق باتون لدرجة شجب بعض أوجه شخصيته، إلا أن أحداً لم يشكك في النتائج التي حققها على مسرح الحرب الأوروبية، وليس لأحد أن ينكر أن جميع الرجال في الجيش الثالث فهموا أهداف منظمته.

32 ـ ارفعوا الرهان

اتصل [الجنرال أومار] برادلي Omar Bradley ليسألني متى أصبح في وضع الدفاع فقلت له إني القائد الأكبر عمراً في الخبرة القتالية في جيش الولايات المتحدة في أوروبا، وإني إذا اضطررت إلى اتخاذ موقف الدفاع فإني سأطلب إعفائي من الخدمة.

فقال وإني أدين بالكثير للجنود وإني ملزم بالبقاء.

فأجبت إن أشياء كثيرة تدين لي، وإني ما لم أستطع الاستمرار

في الهجوم فإني لا بد أن أُقال.

كان الهجوم، وليس الدفاع، أحد مبادئ پاتون الراسخة. وكان هذا صحيحاً بشكل خاص عندما كان الألمان في حالة تراجع كامل في الأسابيع المنهكة من الحرب. وإذا طلب من پاتون أداء دور دفاعي ضحى بكل شيء.

هل في هذا أنموذج عن القيادة؟ المخاطرة بمهنة من أجل مبدأ؟

على كل مدير أن يقرر ذلك بنفسه. أما بالنسبة لپاتون فالأمر لم يكن بحاجة إلى نقاش.

33 ـ الأفضل أن تهاجم بما لديك

يوم 19 ديسمبر/ كانون الأول 1944، عقد الجنرال أيزنهاور اجتماعاً في ڤيردان Verdun مع الجنرال برادلي والجنرال ديفرز Devers وأنا وأفراد طاقمه المتواجدين. كان القرار قد اتخذ بأن يهاجم الجيش الثالث الخاصرة الجنوبية للبالج. وسئلت متى أستطيع أن أشن الهجوم. فقلت إني أستطيع أن أفعل بثلاث فرق صباح الثالث والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول. كنت قد قمت بذلك التقدير قبل أن أذهب إلى ڤيردان، خلال مدة ثماني عشرة دقيقة تماماً. قال الجنرال أيزنهاور إن عليَّ الانتظار إلى أن يصبح لديَّ ست فرق في الأقل. فقلت له إني أعتقد أن هجوماً فورياً بثلاث فرق أفضل من انتظار ست ـ خاصة وأني لم أكن أعرف من أين ستأتي الفرق الثلاث.

والواقع أن هجوم الفيلق الثالث مع الفرق المدرعة الثمانين والسادسة والعشرين والرابعة انطلق صباح الثاني والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول، قبل الوقت المتوقع بيوم واحد.

في شن ذلك الهجوم كنا نجهل تماماً ما كان ينتظرنا، لكننا كنا مصممين على الاستمرار في التقدم حتى باستون، التي وصلناها يوم السادس والعشرين. وأنا على ثقة بأن هذا الهجوم المبكر كان المساعدة الحقيقية التي أسهمت في انتصارنا.

كانت معركة البالج آخر هجوم ألماني رئيس في الحرب العالمية الثانية، أخذ قوات الحلفاء على حين غرة، إذ أحاط إحاطة كاملة بالقوة 101 المحمولة جواً وعناصر من وحدات أخرى. كان الحلفاء قد افترضوا بشكل عام أن الألمان قد هزموا وأن الحرب تقترب من نهايتها. لكن پاتون وسواه أدركوا أن الهجوم الألماني الانتحاري إذا ما نجح، فإن الحرب ستمتد بكلفة باهظة. وكان رد الهجوم وإنقاذ الفرقة 101 يتطلب تصرفاً فورياً، واعتقد پاتون أنه لا يستطيع انتظار الظروف المثالية. فالقيادة كثيراً ما تكون مسألة موازنة بين التوقيت والإمكانات المتاحة. وما أسهل إضاعة الفرص في انتظار الظروف «المثالية»!

obeikandl.com

34 ـ خطر الحذر

شعرت أننا إذا دخلنا باستون هزم الألمان،
وأن من غير الضروري الاحتفاظ بقوات احتياطية
وإنما الهجوم بكل ما لدينا.

ـ باتون حول الجزء الأخير من معركة البالج.

أيمكن أن تكون مفرطاً في الحذر؟ كان باتون يعرف أن هذه هي القضية. فالحذر قد يؤدي إلى ضياع فرصة قد يكون لها في الحرب، كما في العمل، تبعات مدمرة. والقائد الحقيقي يحب باستمرار المخاطر مقابل الفوائد وهو مستعد للمغامرة عندما يكون متأكداً مما لديه.

obeikandl.com

35 ـ التصميم

أصدر باتون أوامره بأن يوالي الجيش الثالث تقدمه عبر فرنسا خلال أغسطس/ آب وسبتمبر/ أيلول 1945، كائناً ما يكن. وعندما بدأ وقود الدبابات ينضب، كانت الدبابة تأخذ وقوداً من أخرى في فصيلتها، وعندما يفرغ الوقود من تلك الدبابة
كان طاقمها يخرج ويتابع المسير.

التصميم العنيد جزء كبير من القيادة، تفرُّد خاص بالرأي. إذا أردت أن تتقدم، عليك أن تستبعد جميع الذرائع التي تعيق تقدمك. ركَّز باتون على التقدم عبر أوروبا وما كان ليقبل أي عذر للتردد أو التأخير.

36 ـ خطة بسيطة للهجوم

أمسك بالعدو من أنفه واركله على مؤخرته

هذا مبدأ أساس كان أثيراً لدى پاتون، وكثيراً ما كان يستشهد به المعجبون بالجنرال وزملاؤه ومرؤوسوه. وكان يشرحه على النحو التالي:

> سياسة أن تمسك بالعدو من أنفه بالنار وتركله على مؤخرته بالالتفاف ما زالت سياسة صحيحة كما كانت عندما كتبت عنها منذ حوالى عشرين سنة [حوالى عام 1925]، وفي ذلك الوقت كانت سياسة صحيحة منذ بداية الحرب. فأية عملية، إذا أرجعتها إلى مقوماتها الأساسية، تتألف من التقدم على الطريق إلى أن تواجه العدو. قد تكون المواجهة على طريق واحد أو طرقات عديدة.

بعد أن تلتقي بالعدو ثبِّته في نقطة الالتقاء بإطلاق نار بحوالى ثلث القوات التي في إمرتك. وحرك القوات الباقية في تطويق واسع يمكنك من مهاجمته من الخاصرة الخلفية. يجب أن يبدأ الهجوم المطوق أولاً. أما الهجوم الأساس في الواجهة فيبدأ بالتقدم بعد أن يرد العدو على الهجوم المطوق رداً لائقاً. عندها يمكن للهجوم المباشر أن يتقدم بسهولة وسرعة.

نجد في هذا الاقتباس درسين على الأقل. الأول هو

پاتون طالب ضابط في الكلية الحربية الأمريكية ويست بوينت 1909، عام تخرجه.

ليفتنانت كولونيل پاتون في فرنسا إبان الحرب العالمية الأولى. في صيف 1918، يقف أمام دبابة فرنسية من طراز رينو.

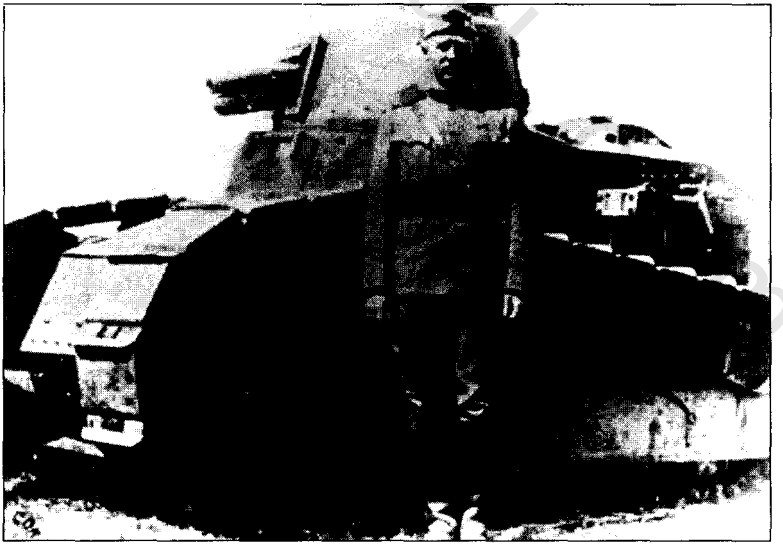

الميجور جنرال پاتون يتحدث أمام الفرقة الرابعة في منطقة الفيلق الرابع، في مايو/ أيار 1941، في فورت بينينغ، جورجيا.

باتون أثناء مناورات لويزيانا، 1941، مع الكولونيل هاري أيه فلينت والبريغادير جنرال جورفري كيس.

باتون، آمر الفرقة المدرعة الثانية، يتشاور مع ليفتنانت كولونيل آر. دبليو غرو في مانتشستر تينيسي 19 يونيو/ حزيران 1941.

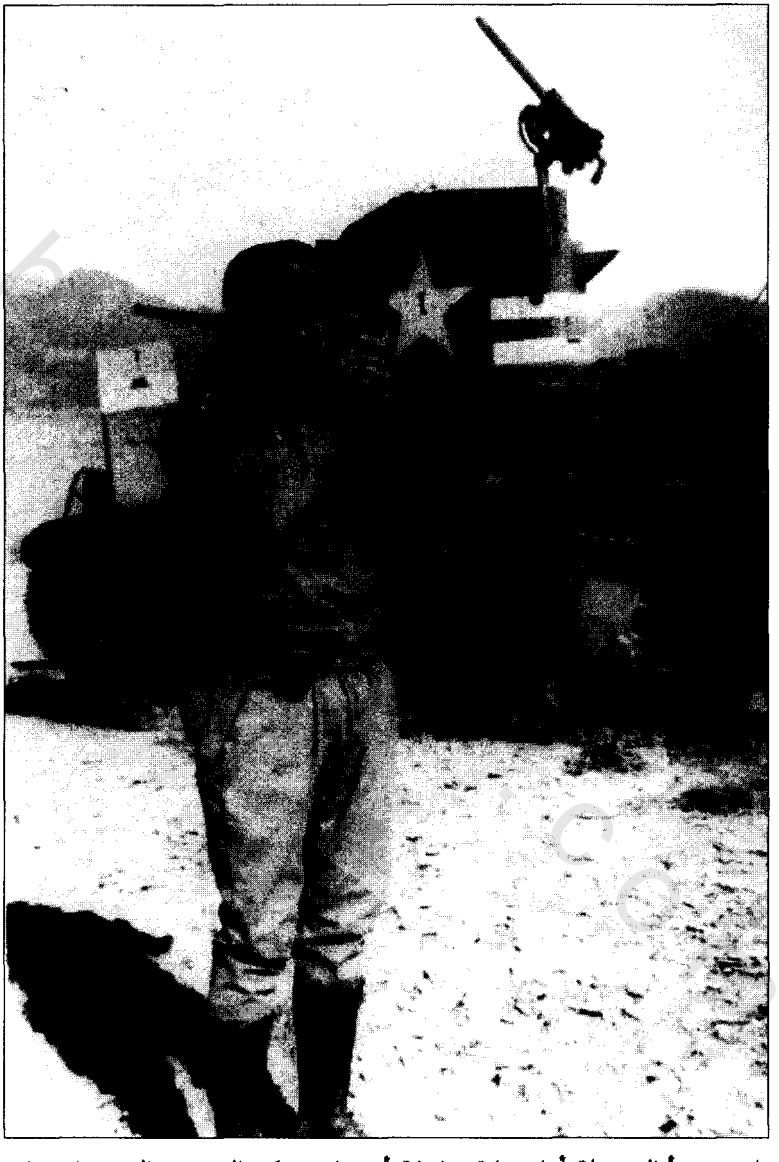

باتون يقرأ البوصلة أمام دبابة خفيفة أم 3 في مركز التدريب الصحراوي في كاليفورنيا.

مع الرئيس فرانكلين دي. روزفلت في كازابلانكا في شمال إفريقيا 17 يناير/ كانون الثاني 1943.

باتون يعلّق وسام النجمة الفضية على صدر الملازم الأول ليوم غورالينز القيس 213 للفرقة المدرعة الأولى.

باتون، أثناء غزو صقلية ينظر إلى مدينة جيلا، 11 يوليو/تموز 1943.

باتون، آمر الجيش السابع، يناقش الاستيلاء على باليرمو مع طاقمه، 23 يوليو/ تموز 1943.

باتون في صقلية، 11 يوليو/تموز 1943. الجنرال يسير على حصيرة مدت على الشاطئ الرملي لتسهل حركة الآليات.

باتون في اجتماع تكتيكي مع الجنرال جي. كي. روزفلت في صقلية، 4 أغسطس/ آب 1943.

تفادي التخبط في «معركة» سواء كانت تلك المعركة مشروعاً كبيراً، أو عرضاً رئيساً لزبون أو قتالاً حقيقياً. ابذل قصارى جهدك لتمارس سيطرة تامة على الوضع. وفي حال الهجوم على عدو حقيقي كانت استراتيجية پاتون هي إرباكه وتثبيته بالنار من الأمام، بينما يتوجه القسم الأكبر من قواته (الثلثين) محيطاً بالخاصرة الخلفية للعدو (الجانب الضعيف المعرض في مؤخرة قوات العدو) لتطويقه. هذا التكتيك لا ينطبق على المعركة فقط. فبإمكانك أن تستخدمه لإدارة أي وضع ينطوي على مخاطر كبيرة. وظف إمكاناتك بشكل يمكنك من السيطرة على المشكلة بدل أن تسمح لها أن تسيطر عليك. حاوط الوضع وحاصره. وعالجه.

وهناك درس آخر يمكن أن نتعلمه أيضاً. قارن عبارة پاتون التكتيكية ـ أمسك بالعدو من أنفه واركله على قفاه ـ والمقطع المباشر الذي يشرح فيه ذلك التكتيك من الجزء النموذجي لاستراتيجية العمل أو «بيان المهمة» النموذجي للعمل النموذجي. وبدل القعقعة والصرير بجعجعة فارغة، ومطولة، فإن پاتون يفسر تكتيكه الموجه بصورة حية وبلغة مباشرة قدر الإمكان. فهو لم يكن كاتباً جيداً فحسب (وقد كان كذلك!)، لكنه كان يفهم كل الفهم مَنْ هو وما يفترض فيه أن يفعل .

تصريح پاتون بسيط، فجميع التصريحات عن المهام والتكتيك يجب أن تكون بسيطة ـ حتى في بيئة معقدة كما هي الحرب أو إدارة الأعمال. لكن تصريحات كهذه يمكن أن تكون

بـيطة إذا كان المدير يعرف عمله حق المعرفة، ويعرف عرضه وتطلعاته، وأهدافه، هل تريد أن تختبر فهمك لهذه الأشياء؟ ابدأ بأن تصيغها كلمات بسيطة، وبارعة، تنبض بالحياة كما كانت كلمات الجنرال پاتون. فإذا أتت كلماتك مثل جعجعة المختصين بإدارة الأعمال راجع صياغتها مرة تلو أخرى إلى أن تستطيع أن تصل إلى صيغة تشبه «أمسك عدوك من أنفه واركله على قفاه».

obeikandl.com

37 ـ الهزيمة هزيمة ذاتية

لا يمكن أن تُهزَمَ إلاَّ عندما تعترف بهزيمتك. فلا تفعل.

ـ من دفتر ملاحظات پاتون الميداني.

مؤسف أنك لن تفتقر إلى متشائمين يقولون لك إن كل شيء قد ضاع أو إنك قد هُزِمْتَ. فلماذا تنضم إلى تلك الجوقة؟ استنفد كل البدائل. فالنصر والهزيمة نادراً ما يكونان مطلقين. وهناك طيف كامل من الدرجات بين هاتين النهايتين. فلا تعجل وترى في الأمور أسوأها، لأنك لن تستفيد شيئاً من استعجال تلك النتيجة.